١٣ الإمام الحسين مجدد أراد إنقاذ الإسلام من الرجعية

منذ أن خرج خارجٌ فأَذَّنَ فى الناس: لقد قُتِلَ عثمان ثالث الخلفاء الراشدين بالمدينة المنورة، ومن بعده مقتل الإمام على كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين بالكوفة، ومن بعدهما مقتل الحسين بن على بكربلاء، والفتنة قائمة لاتنتهى، ولم يتفرق الناس إلا وقد وقعت الواقعة، وكانت كربلاء كَرَاً وبلاءً على المسلمين.. ومحنة اتصلت أعواماً وقروناً، وأثارت من الخطوب الجسام ما أثارت، وأى خطوب بعد سفك ما سفك من الدماء، وإزهاق ما أزهق من النفوس، وانتهاك ما انتهك من الحرمات، وقُضى بعد هذه الفتنة على سُنة الخلافة الراشدة، وتمزقت أوصال دولة الإسلام إلى شيع وأحزاب، وأُسس فيها ملك عضوض لا يقوم على الدين والمنفعة العامة، وإنما يقوم على السياسة والمصلحة الخاصة. وكان يظن مؤسسه معاوية أن هذا الملك سيمضى فى طريقه وادعاً مستقراً فى بني سفيان دهراً طويلا، ولكنه لم يستقر فيهم إلاَّ ليتحول عنهم فى عنف وشدة وغلظة عرضت المسلمين ودولتهم للخطوب المتتالية، وذلك حين غاب عنهم المثل الأعلى فى العدل الذى يملأ الأرض وينشر السلام. والذى تقطعت دونه الرقاب، قروناً متصلة بدون أن يبلغوا منه شيئاً حتى استيأسوا من قربه، ولم يستيئسوا من وقوعه، فمازالوا يعتقدون أن واحداً منهم سيأتى فى يوم من الأيام ليملأ الأرض عدلا بعد أن مُلئت جوراً. وهذا واحد من المؤمنين المتطلعين إلى هذا العدل.. إنه الحسين بن على، الذى أراد إنقاذ الإسلام من رجعية، ولكنه قُتِلَ لتستشرِى الفتنة التى لاتزال إلى اليوم تفرق المسلمين بين سُنة وشيعة.

الحسين بن على - رضى الله عنهما - الذى لايوجد مسلم فى العصر القديم أو

الحديث يحب محمداً ﷺ، ولا يقدِّر كل هذا الحنان الذى كان يغمر به سبطية، وأحب الناس إليه: الحسن والحسين، فبهذا الحنان النبوى الشريف أصبح الحسين فى عداد تلك الشخصيات الرمزية التى تتخذ منها الأمم والملل عنواناً للمحنة أو الألم أو الفداء، فإذا بهذه الشخصيات محبوبة عند كل فرد، وموضع عطفه وإشفاقه.. كأنما هذه الشخصيات تمتُّ إليه بصلة القرابة والرحم.. بل وأكثر من ذلك.

ولقد بلغ الإمام الحسين، مبلغاً من المكانة الرمزية، حتى أوشك بعض واصفيه أن يلحقوا به المعجزات والأساطير، التى انتهت بإنتهاء النبوة من على الأرض.

ولاشك أن مأساة الإمام الحسين.. تكفى وتزيد عن تلك الصور الرمزية التى نسجتها الأجيال المتعاقبة، وكيف لا يكون كذلك وقد كان ملء السمع والبصر فى خُلُقه وخِلْقته، فى أدبه وسيرته، فى مبادئه وقيمه. وإلى جانب ذلك فهناك شبه كبير بينه وبين جده ﷺ، وأبيه كرم الله وجهه. فقل فيه ما شئت من الصفات الكريمة، والمثل العيا، والأدب الجم.

لقد تعلم فى صباه خير ما يتعلمه أبناء زمانه من علم وأدب وفروسية، إلى جانب ما أوتى به من ملكة للخطابة التى تخلب لب من يسمعه، طلاوة لسان، وحسن بيان، وغنة صوت، وجمال إيماء.. استمع إليه مثلا فى توديع أبى ذر الغفارى حين أخرجه من المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه، بعد أن طرده من الشام معاوية بن أبى سفيان: «يا عمَّاه، قد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، وما أغناك عمَّا منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتهم.. واسأل الله الصبر، واستعذ به من الجشع والجزع. فإن الصبر من الدين والكرم، وأن الجشع لايقدم رزقاً، وإن الجزع لا يؤخر أجلا..».

قال ذلك وهو فى الثلاثين من عمره، فكأنما أودع فى هذه الكلمات شعار حياته كاملة، وخلاصة مبادئه، منذ أدرك الدنيا إلى أن فارقها شهيداً فى كربلاء.

ولكن كيف يقتل الحسين بيد مسلم، ويمثل بجثته أبشع تمثيل، كيف يقتل بيد من سمع الرسول ﷺ وهو يقول: «هؤلاء هم أَهْلُ بيتى، مَنْ أحبَّهُم فقد أحبَّنى، ومَنْ عاداهم فقد عادانى».؟

إن لذلك قصة، بل مأساة ومحنة، لعل أهم أَحْدَاثها تبدأ من لحظات تولى «يزيد بن معاوية» الخلافة بعد أبيه معاوية، وكما كان الإمام الحسين رضى الله عنه رافضاً للخليفة الراحل، فهو أيضاً رافض للخليفة الجديد، حتى يستدعيه أمير المدينة «الوليد بن عقبة»، وصاحب بيت المال «مروان بن الحَكَم» ليعرضا عليه مبايعة يزيد، فيرفض، ويصير الحوار عاصفاً بين« الطرفين، فيه يستخفُّ به مروان ويعربد حين يقول للإمام الحسين عن البيعة: «إنها لا تعدو أن تكون كلمةً، فليقلها».. وهنا يسألهما الإمام الحسين: «أتعرفانِ معنى الكلمة؟.. الكلمةُ فُرْقانٌ بين نَبىٍّ وبَغِىٍّ». وينصرف عنهما غير مبايع.

ويبقى الحسين فى المدينة يعظ الناسَ ويوضح لهم أُمورَ دينهم ودنياهم، حتى يصله كتابٌ من ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب يدعوه فيه إلى التوجه إلى الكوفة بالعراق، فالناس فيها مُتَشَوِّفُون إليه، ويبايعونه أميراً للمؤمنين، يطبق شريعة الله التى جاء بها رسوله ﷺ، ونَفَّذَها خلفاؤه الراشدون رضى الله عنهم.

ويعلم يزيد بذلك، فيزداد حنقاً وغضباً، ويأمر رجله بالكوفة «ابن زياد» بأن يقضى على كل من يبايع الحسين، وفى مقدمتهم مسلم بن عقيل، وأن يأتيه برأس الحسين نفسه حياً أو ميتاً فور وصوله!

وسواء أدرك الإمام الحسين الخطر المحدق به وبأُسرته أو لم يدركه، فإن طبيعته التى ورثها عن أبيه ـ رضى الله عنهما ـ كانت تمنعه فى كل الأحوال من التردد فى أمرٍ قد اتخذه.. ويستعد للرحيل مصحوباً بأُسرته، وآل بيته من النساء والأطفال، برغم تحذير عبد الله بن عباس رضى الله عنه، وتأكيده له بغَدْر مَنْ يتوجه إليهم، فيرفض تحذيره، ويبدأ فى الرحيل.

وهناك عند «كربلاء» يتأكد من صدق هذا الصحابىِّ الجليل حين يكتشف أن انصاره بالكوفة قد خذلوه، وأن مَنْ بقى على عهده قد قُتِلَ، وفى مقدمة هؤلاء القتلى ابن عمه مسلم بن عقيل رضى الله عنه.

وفى الجانب الآخر تستعد الكوفة بالغدر والقتل والتنكيل لملاقاة الحسين وآل بيته وشيعته.

وتتوالى الأحداث سريعة، حتى إذا التقى الجمعان تساقط النفر القليل من أنصار الحسين، حتى لايبقى إلاّ الحسين وآل بيته من النساء والأطفال، فيصرخ فى سماء المعركة بأنه الشهيد ابن الشهيد، ويتقدم شاهراً سيفه وسط صرخات الأطفال، ونحيب النساء، ويتكاتف عليه القوم بالمئات، وتتكالب عليه السيوف، وتستهدفه النبالُ والحراب حتى يخر صريعاً مضرجاً بالدماء، وليس فى جسده الطاهر موضعٌ سليم من الطعان.

ولا تكتفى هذه الأعداد المأجورة الظامئة إلى مزيد من دماء الأبرياء بما صنعت بابن بنت رسول الله وبأطفاله ونسائه، وإنما يُقبلون على جثته فيجزون رأسها، ليحملوا الرأس الشريف إلى أميرهم يزيد بن معاوية فى الشام!!.

وهكذا يبقى الإمام الحسين على مرِّ القرون الشهيد ابن الشهيد، وأبا الشهداء.. ولايبقى من جثمانه غير هذا الرأس الطاهر الذى حَمَلَهُ الفجَرةُ إلى كبيرهم يزيد بن معاوية، ليطوفون به فى عدة أمصار إسلامية حتى يستقر أخيراً فى ضريحه المقام بمسجده بالقاهرة بالقرب من الأزهر الشريف.. وفى هذا يتفق بحث الأستاذ العقاد مع الدكتورة سعاد ماهر، ومن قبلهما أبحاث للمقريزى، والبيلاوى، وعلى مبارك، بما نتيجته أن المرحوم عبد الرحمن كتخدا لَمَّا أراد توسيع المسجد المجاور بالمشهد الحسينى، قيل له: إن هذا المشهد لم يثبت فيه دَفْنٌ، فأراد تحقيق ذلك، فكشف المشهد الشريف بِمَحْضَرٍ من الناس، ونزل فيه كلٌّ من الأستاذ الجوهرى الشافعى، والشيخ الملوى المالكى، وكانا من كبار العلماء العاملين وقتئذ، وشاهَدَا الرأس بداخله، فانْبَنَى على شهادتيهما ـ فى محضر من الناس ـ تحققٌ وجود الرأس الشريف فى مكانه بالمسجد الحسينى بالقاهرة.

على أنه قد يهون المكان فى وجود المكانة.. ومكانة الحسين ـ كمعنى ورمز ـ عظيمة خالدة فى القلوب والضمائر، متجسدة راسخة فى الأفكار والخواطر، لأسباب كثيرة، منها أنه واحد من المجددين فى الإسلام، وآية تجديده أنه أراد أن ينقذ الإسلام من رجعية مقيته، يتنافى معها ـ فى زمانه ـ تواجد هذا العدل الذى بَشَّرَ به جده العظيم، أما كيف كان ذلكَ، فإن له قصة أخرى، تبدأ فصولها منذ أن لجأ معاوية بن أبى سفيان إلى إيثار ابنه يزيد بولاية العهد من بعده، وسلوكه فى

ذلك أسلوب القوة، فكان بهذا أولَ مَنْ سَنَّ هذه السُّنة الرجعية فى الإسلام. ولعل أول من زين له ذلك «المغيرة بن شعبة» ـ وكان لايقل مكرًا ودهاءً عن معاوية نفسه ـ حينما أراد عزله من الكوفة، فذهب إلى الشام، وبدلا من يقابل معاوية قابل ابنه يزيد وقال له: «إنه وقد ذهب أعيان أصحاب رسول الله وآله وكبراء قريش، وإنما بقى أبناؤهم، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيًا، وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين ـ يقصد أبيه معاويه ـ أن يعقد لك البيعة؟ فقال به يزيد: «أوَ ترى ذلك يتم؟ قال المغيرة: «نعم».

وهنا أخبر يزيد أباه بذلك. فاستدعى معاوية المغيرة وقال له: «مايقول يزيد؟ فرد المغيرة: «يا أمير المؤمنين، قد رأيت ماكان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفى يزيد منك خَلَف، فاعْقدْ له، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس، وخلفاً منك، ولا تُسفك دماء، ولا تكون فتنة». فقال معاوية وقد أعجبته الفكرة: «ومَنْ لى بهذا؟» فقال المغيرة: «أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصْرَيْن أحد يخالفك».

وهنا يتضح أن المغيرة يعمل لمصلحة خاصة، هى ضمان بقائه والياً على الكوفة وإنْ ألبسَه ما ألبسه من ثوب المنفعة العامة.

وطبيعى أن يعيد معاوية المغيرة بن شعبة إلى الكوفة والياً عليها، طالباً منه أن يمهد لذلك، وبدأ يُحبب الناس فى هذا الأمر، حتى أجابه إليه بعض أنصار بنى أمية، فأوفد المغيرة عشرة منهم إلى معاوية، فزينوا له البيعة ليزيد، حتى يقوى عزمه عليها، وكان نتيجة ذلك أن أرسل إلى عامله بالبصرة زياد، طالباً منه أن يمهد لذلك، فأرسل إليه زياد ينصحه أن يتريث فى هذا الأمر لعدم استكمال شروطه فى يزيد.

فعمل معاوية بنصيحة زياد، وأقلع عن هذا الأمر.. ثقة فى زياد الذى كان يعتبره ساعده الأيمن، ولا يحب أن يخالفه.

فلما مات زياد أرسل معاوية إلى مروان بن الحكم ـ عامله على المدينة المنورة ـ كتاباً. يعزم فيه على البيعة لابنه يزيد، فقرأه مروان، ثم قرأه على الناس فى

المسجد. فهاج القوم وماجوا، وقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: وما الخيار أردتم لأُمّة محمد.. إنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية، كلما مات هرقل خلفه هرقل! وقام الحسين بن على فأنكر ذلك، ومثله فَعَلَ عبد الله بن الزبير.

فلما بلغ معاوية ذلك سار إلى المدينة والتقى بالحسين بن على، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وحدثهم فى موضوع بيعة يزيد، فقال له عبد الله بن الزبير: نخيرك بين ثلاث خصال: أتصنع كما صنع رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحداً، فارْتضى الناسُ أبا بكر. فرد معاويه ليس فيكم مثل أبى بكر، وأخاف الاختلاف. فقالوا له صدقت. فاصنع كما صنع أبو بكر. فإنه عهد إلى رجل من قاصية قريش، ليس من بنى أمية فاستخلفه، أو إن شئت فاصنع كما صنع عمر بن الخطاب، جعل الأمر شورى فى ستة نفر، ليس فيهم أحد من ولده ولا من بنى أبيه. فقال معاويه لهم: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا. فقال لهم مهدداً: فإنى قد أحببت أن أتقدم إليكم. وأنه قد أعذر من أنذر. ثم أخبرهم صراحة بأنه سيجمع الناس لهذا الأمر، وهددهم بالقتل إنْ أظهروا خلافاً له.

ثم جمع الناس فقال لهم مشيراً إلى هؤلاء الثلاثة ـ الحسين بن على، وعبد الله ابن الزبير، وعبد الله بن عمر ـ : إنَّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لايُؤْخذ رأى دونهم، ولا يقضى إلاَّ عن مشورتهم، وإنهم قد رضوا أو بايعوا ليزيد، فبايعوه ـ أنتم ـ على اسم الله. فبايع الناس، وكانوا ينتظرون بيعة هؤلاء الثلاثة أولا، حتى إذا التقوا بهم قالوا لهم: زعمتم أنكم لا تبايعون، فلِمَ رضيتم وأعطيتم وبايعتم؟ ورد الثلاثة: والله ما فعلنا. فقالوا لهم: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ فقالوا: كَادَنَا ـ أى صنع مكيدة ـ وهذا جانب من مكر معاوية ودهائه.

والحق أن هؤلاء الثلاثة ـ وهم بالفعل من خيرة سادة قريش ـ كان لهم عذرهم فى هذا السكوت على هذه المكيدة التى دبرها معاويه لأسباب كثيرة، ليس منها الخوف من القتل. فمثل هؤلاء لايخافونه القتلى.. فى مقدمة هذا الأسباب اجتماع كلمة المسلمين على معاويه بن أبى سفيان أميراً لهم فى ذلك الوقت، وهم ثلاثه لايصح ولايجوز لهم الخروج على ذلك الإجماع، وربما كان معاويه يعرف ذلك مقدماً، ففعل ما فعل مطمئناً.

غير أنه من ناحية أخرى لايستطيع منصفٌ أن يُبْرِئَ معاوية وصُنعه، فقد أضاف إلى رجعيته فى تحكيم السيف فى خلافة على بن أبى طالب، رجعية أخرى فى أخذ الناس بالقوة فى بيعة ابنه يزيد. وقد رضى الناس فى ظاهر الأمر لقيام سلطانه، وكراهتهم شق عصا الطاعة.

فَرَأى الحسين أن ينتظر إلى أن يذهب مايخشاه الناس من ذلك، لعلمه أنهم عند موت معاوية لن يدينوا ليزيد، ولن يَفُوا بهذه البيعة التى أُخذِت منهم بسلطان أبيه وحيلته، لأنها بيعة باطلة.

ومات معاوية، وكان الوالى على المدينة المنورة الوليد بن عتبة، فأرسل إليه يزيد طالباً منه أن يأخذ البيعة له من الحسين، فلما طلب الوليد من الحسين هذه البيعة قال له: أما البيعة فإن مثلى لا يعطى بيعته سراً، ولا أراك تجتزىء بها منى سراً دون أن تظهرها على الناس علانية، فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً.

ولم يكن الحسين يريد البيعة ليزيد، ولكنها حيلة مشروعة لجأ إليها ليتمكن من القيام بما عزم عليه من العمل للقضاء على هذه الرجعية التى ابتدعها معاوية فى الإسلام، وتخليص الناس من عسف بنى أمية واستبدادهم، وإقامة حكم الشورى الذى يراعى مصالح الرعية قبل مصلحة الراعى، ويسير على العهد الذى كان عليه فى أيام الخلافة الراشدة.

ونفذ الحسين ما أراد، رافضاً البيعة ليزيد، وخرج من المدينة إلى مكة، وكاتَبَ شيعته بالكوفة، فكتبوا إليه كتاباً جاء فيه: « إنه ليس علينا إمام فاقدم علينا، لعل الله يجمعنا بك على الهدى. فإن النعمان بن بشر فى قصر الإمارة، ولسنا نجتمع معه فى جمعة، ولا نخرج معه فى عيد، ولو قد بلغنا مخرجك. أخرجناه من الكوفة وألحقناه بيزيد فى الشام. »

فأرسل الحسين إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب ليأخذ له بيعتهم، فلما قدم عليهم اجتمعوا عليه، وبايعه منهم اثنا عشر ألفاً. وهنا قام رجل ممن يؤيد يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشر فقال له: « إنك ضعيف أو مستضعف، قد فسد البلد» فقال له النعمان: «لأن أكون ضعيفاً فى طاعة الله أحبُّ إلىّ من أن أكون قوياً فى معصيته، ماكنت لأهتك ستراً».

وعلم يزيد بذلك. فعزل النعمان بن بشر عن الكوفة، وأضافها إلى عبيد الله بن زياد، واليه على البصرة، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل ويبحث عنه، فإن ظفر به قتله.. ورسم له حيلة من الحيل التى تعودها بنو أمية لبلوغ مايريدون، حتى ولوكان بغير وجه حق، المهم أن يبلغوه.

كانت الحيلة أن يأتى عبيد الله بن زياد فى وسط بعض أهل البصرة إلى الكوفة متلثماً، حتى لا يعرف شخصيته أحد، فكان لايمر على أحد فيسلم عليه إلا رَدَّ عليه مُرَحِّباً وقائلا: عليك السلام يا بن رسول الله. وقد ظنوا أنه الحسين بن على قد وصل لتوِّه من المدينة. واستمر عبيد اله بن زياد على هذا الحال حتى دخل قصر الإمارة، وجعل يبحث عن مسلم بن عقيل حتى وجده وقتله.

وكان مسلم بن عقيل قبل قتله قد أرسل إلى الحسين يطلب منه سرعة الحضور إلى الكوفة، فتجهز الحسين فى نحو ثمانين رجلا من أهله وأربعين فارساً، ونحو مائة رجل من شيعته وسار يقصد الكوفة التى تنتظره، والآلاف التى ترحب بمقدمه كما أبلغه عقيل.. غير أن عقيل بن مسلم قد قُتِل، والأحداث قد تطورت بشكل ليس فى صالح الحسين الذى توجَّهَ إلى الكوفة بدون أن يعرف هذه التطورات.. أما فى الجانب الآخر فقد أعد عبيد الله بن زياد جيشاً على رأسه عمر بن سعد بن أبى وقاص ـ الذى كان داهية فى فن الحرب والقتال، والتقى الجمعان: الحسين فى هذه القلة من الرجال والعتاد، وجيش ابن زياد بقيادته المدربة، ورجاله الذين يعدون بعشرات الآلاف، وعتادهم.. وكانت النتيجة المتوقعة أن يُقتل الحسين.

ومن هنا حق القول بأن الحسين راح شهيداً فى سبيل القضاء على الرجعية السياسية التى أرادها معاويه وابنه يزيد، وبنو أمية بعد ذلك للإسلام. وله فى ذلك أجر الشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الخير للناس، وفى سبيل المصلحة العامة، ولا ينقص من أجره فى ذلك تقاعس من استشهد فى سبيلهم عن نصرته. لأن الحق لا ينقص من قدره تهاون الناس فى نُصرة القائمين به.

ومن أنصار هذه الرجعية من يرى أن الحسين قد قُتل بسيف جده عليه أفضل الصلاة والسلام، لأنه خرج على إمام من أئمة المسلمين.. وهذا قول مردود من

أساسه وقد رد عليه المفكر الإسلامى المرحوم عبد المتعال الصعيدى فى ثلاث نقاط..

أولها: أن البيعة ليزيد كانت باطلة ـ كما سبق أن رأينا من حيل.

ثانيها: أن يزيد لم يجمع الناس على بيعته بعد موت أبيه، بل كان ممن خرج عليه أهل المدينة، وقد طردوا عامله منها فاستبدله بمسلم بن عقبة، الذى حاصر المدينة حتى استسلمت له، فأباحها لجيشه ثلاثة أيام قضاها فى القتل والسلب والنهب. وكان ممن خرج عليه أهل مكة، إذ دعا فيها عبد الله بن الزبير لنفسه أميراً عليها، فسار إليه مسلم بن عقبة، وقد مات فى الطريق، فقام مكانه الحُصَين بن نُمير، ودار قتال بينه وبين عبد الله بن الزبير، استمر إلى ما بعد وفاة يزيد بن معاوية»، وهذا يعنى أن مكة ومن قبلها المدينة لم تجمع على بيعة يزيد.

وثالثها: أن الحسين بن على لم يقم بعمله مجازفة، أو بدون تلمس الطريق إليه، فقد أرسل أولا مسلمَ بن عقيل إلى أهل العراق. فقام بالبيعة له قبل أن يسير إليهم، ثم أرسل إليه أنَّ بالعراق قوة تمكنه من أن يصل بها إلى غايته من القضاء على تلك الرجعيه الجاهلية.. فسار إليهم على هذا الأساس، ولو أنهم صدقوا وقاموا معه لوصل إلى غرضه، وذهب أمر يزيد الذى يحتج به عليه، فلا يكون عليه فى ذلك أية شائبة، وإنما دمه فى عنق يزيد أولا، وفى عنق من دعاه من أهل العراق، ثم تخلى عنه ثانياً.

وعلى هذا فقد عَدَّ مفكرو الإسلام الحسين رضى الله عنه من مجددى القرن الأول الهجرى، ذلك لأنه قد نفذ بنظرته إلى المستقبل، فأدرك أن ما يفعله معاوية، والأمويون من بعده، إنْ هو إلاَّ رجعية مقيتة، يخالف ما قام به الإسلام من مبادئ وسياسات أساسها الشورى فى اختيار أمير المؤمنين، لا أن تكون الخلافة ملكاً يتوارثه الأبناء جيلا بعد جيل، فليس الحسين يحرض على الخلافة لمأرب أو هدف دنيوى أو معنوى ـ فيكفيه شرفاً أن يكون ابن بنت رسول الله، وابن الإمام على كرم الله وجهه، وهى ميزات ليس لها مثيل ـ بقَدْر ماهو يحرص على استمرار مبادئ الإسلام وقيمه، وأولها الشورى.

* * *